الوحدة السادسة: المرأة في منظور الإسلام

إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

مقدمة

من أهم القضايا التي أُثيرت ولا زالت تُثار ، **قضية المرأة وحقوقها وتحريرها** ، وتُثار مع هذه القضية في كثير من الأحيان شبهات حول موقف الإسلام من المرأة ، تزعم أنّ في الإسلام تمييزاً كبيراً للرجل على المرأة .

والحقيقة أنه ما من تشريع كرّم المرأة واستردّ لها حقوقها مثل الإسلام .

نظرة تاريخيّة

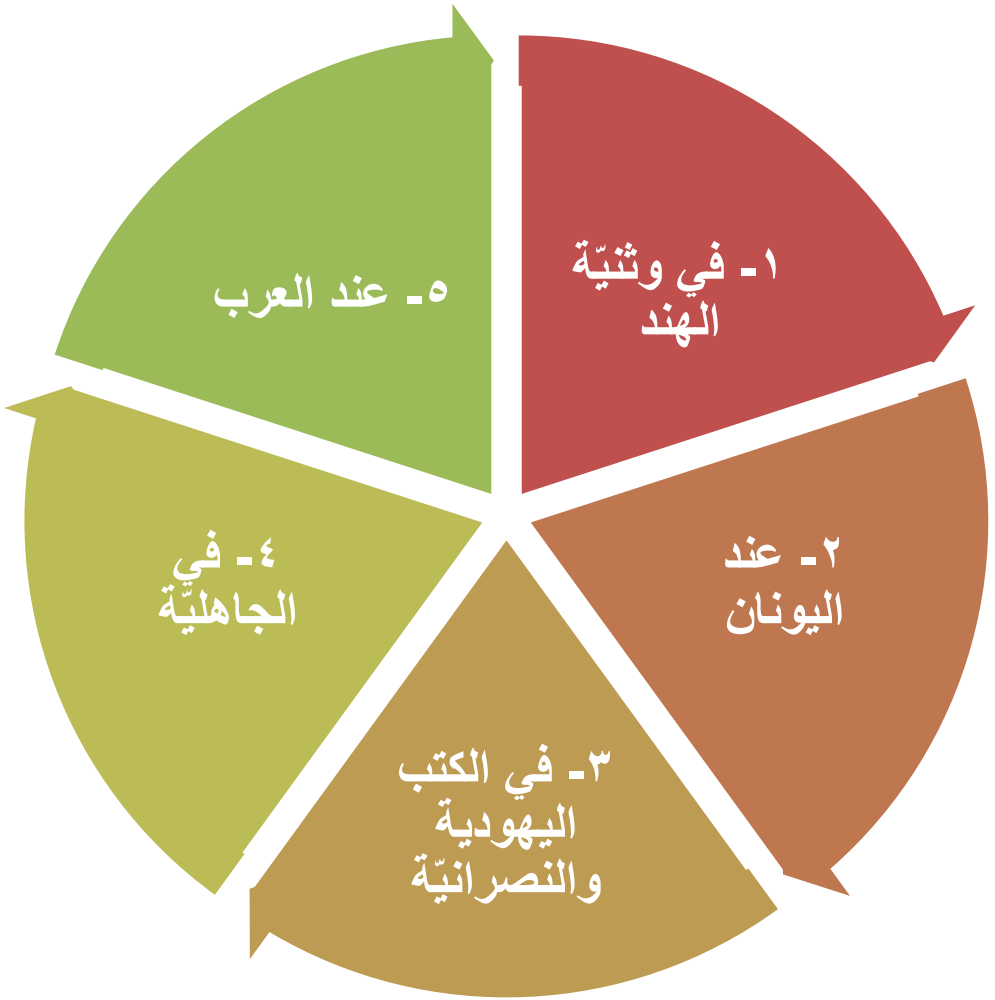

كانت النظرة العامة والشائعة الى المرأة عبر العصور ، نظرة امتهان وانتقاص تنزل بها عن درجة الإنسانية ، وتضعها في منزلة دون منزلة الرجل ، وتهضمها حقوقها في شتى المجالات، ومن أهم مظاهر ذلك :

١- المرأة في وثنيّة الهند

- كانت المرأة بمثابة الأَمَة .
- وكانت النظرة الى الأرملة نظرة امتهان واحتقار وتجريح.
- وكانوا يستكثرون عليها أن تعيش بعد زوجها (حيث كانوا يعتبرون أنّ الواجب عليها أن تخدم زوجها في قبره)، الى درجة أنه كان من التقاليد المحترمة التي تدلّ على وفائها لزوجها أن تنتحر بعده.

٢- المرأة عند اليونان

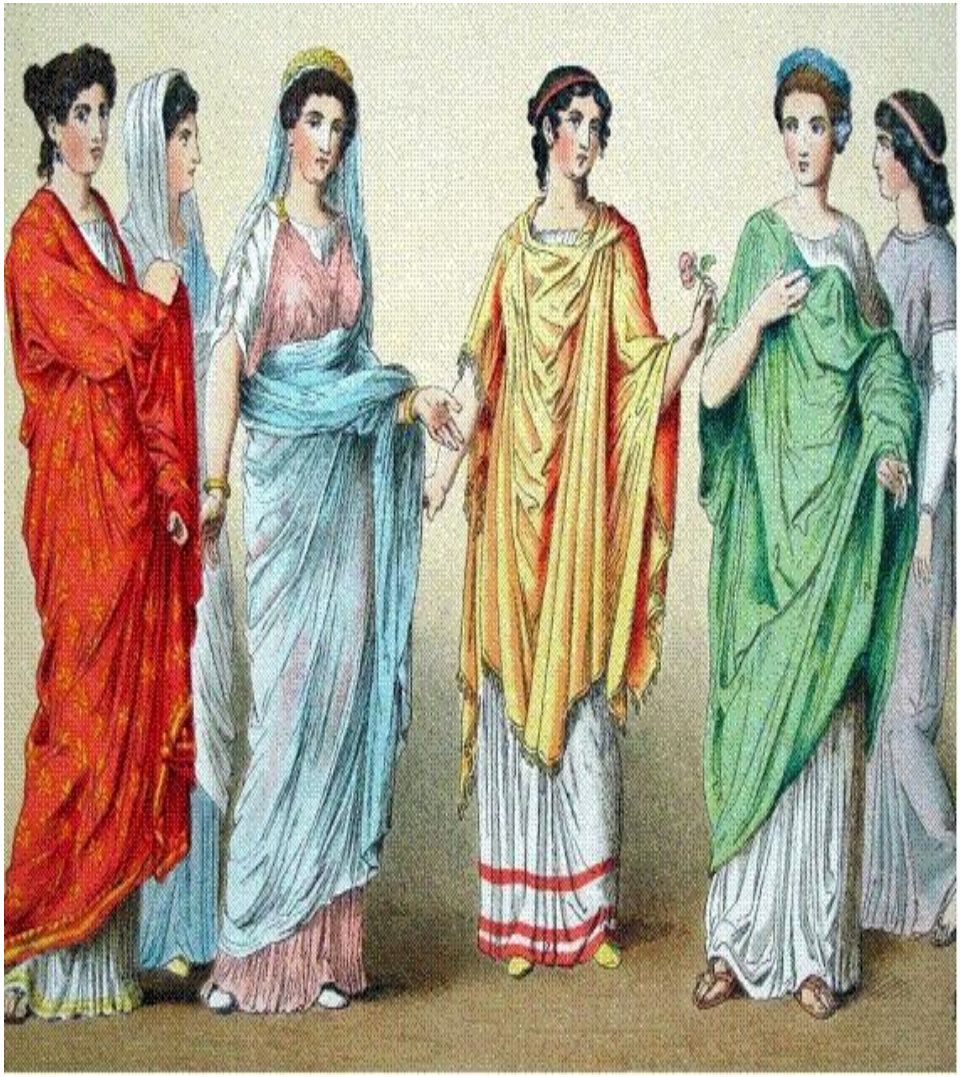

- كانت المراة سلعة تُباع وتُشترى في الاسواق .
- وكان أفلاطون يشعر بالضيق لأنه ابن امرأة.
- وكانت نظرة أرسطو إليها كائن بلا إرادة ، وليس في وسعها الرقي الى مراتب الإستقلال .

٣- المرأة في الكتب اليهودية والنصرانيّة

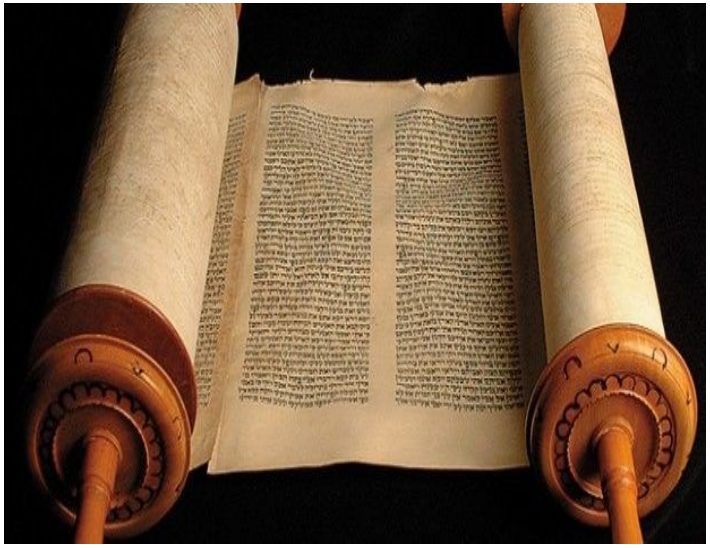

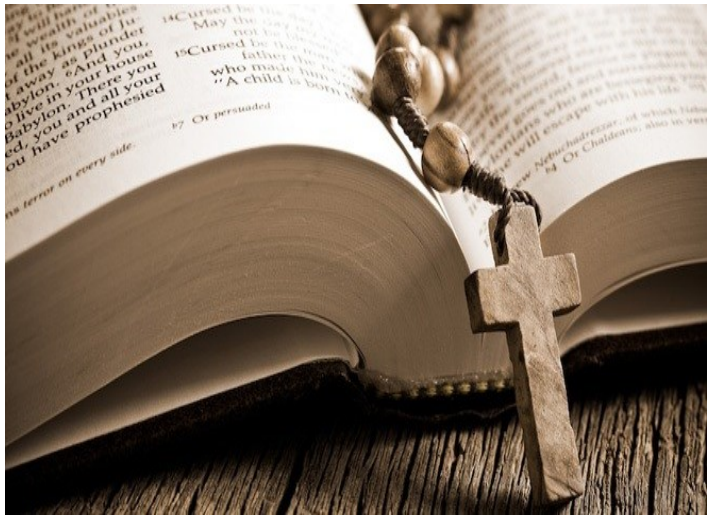

- يُحمِّلونهـا وِزر الخـروج مـن الجنة .
- ويَعُـدونها مصـدر الخطيئـة واللعنة والغواية والنجاسة.
- والـى وقـت غيـر بعيـد ، كـان البحـث محمومـاً لتحديـد مـا اذا كانت المرأة إنساناً أم لا ، وهل لهـا روح أم لا ، واذا كـان لهـا روح ، فهل هي روح إنسانية أم روح حيوانية .

٤- المرأة في الجاهليّة

كان **بعض** العرب يئدون بناتهم. ويصوّر لنا القرآن الكريم تلك النفسيّة والنظرة المهينة للأنثى حين تولد ، قال تعالى :

٣- المرأة عند الغرب

١ - القانون الانجليزي: لم يكن القانون الانجليزي يعطي المرأة حقها في الكسب والتملك ، بل قد أباح بيعها كسائر الاشياء.

٢-القانون الفرنسي: في عام ١٧٩٣ - بعد الثورة الفرنسية - صدر في فرنسا مرسوم يعدُّ فيه المرأة معدومة الاهلية، كالمجانين والاطفال، وبقي الامر كذلك حتى عُدّل عام ١٩٣٨، ومع ذلك بقيت اهليتها في القانون الفرنسي مقيّدة بقيود الى الآن ، ناشئة عن نظام الاموال المشتركة بين الزوجين ، ومن ذلك أنّ المرأة المتزوجة لا يمكنها التصرّف في أموالها الخاصة الا بإذن الزوج ، ولا يكفي إذن المحكمة .

٣- القانون الأمريكي: كانت الولايات المتحدة الأمريكيّة حتى عام ١٩٢٠ تساوي بين المرأة والعبد ، وتحرمهما حقوقهما السياسية.

تكريم الإسلام للمرأة

لقد ثار الإسلام على كل الأوضاع الظالمة للمرأة ، والتي تواطأت عليها وتوارثتها كل الفلسفات والمجتمعات والنظم ، فرفع من شأنها و أعلى منزلتها ، وساواها بالرجل في:

١ـ الكرامة والإنسانية

٢ـ والتكليف والجزاء.

١ ـ مساواة المرأة بالرجل في الكرامة والإنسانيّة

- قرّر الاسلام كرامة الانسان، ولم يفرّق في ذلك بين الرجل والمرأة ، فالمرأة أخت الرجل، والرجل أخو المرأة ، وكلاهما من أصل واحد ، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١

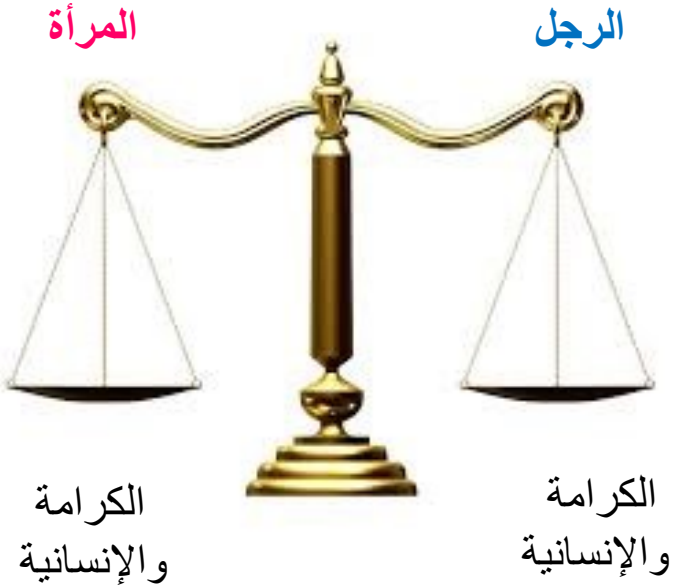

٢ـ مساواة المرأة بالرجل في التكاليف والجزاء

أولاً: التكاليف

خاطب الاسلام كلاً من الرجل والمرأة بالتكاليف الشرعية على حدّ سواء ، وذلك منذ أول تكليف كرم الله تعالى به الانسان ، حين قال : {وقلنا يا أدمُ اسكُن أنت وزَوجُكَ الجنة وكُلا منها رَغَداً حيثُ شِئتُما ولا تقربا هذهِ الشجرةَ فتكونا من الظالمين}.

ثانياً: الجزاء

وساوى الاسلام بين الرجل والمراة في الجزاء ، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر ، ولا يُحَمّل الإسلام المسؤولية للمرأة دون الرجل ، ولا يُلصق بها خطيئة متوارثة ، وهي إن زنت او قتلت فعقوبتها عقوبة الرجل إذا زنى أو قتل ، وهي أن أحسنت وأصلحت فجزاؤها جزاء الرجل إن أصلح و أحسن، قال تعالى: {مَن عَمِلَ صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهُو مؤمنٌ فلنحيينه حياةً طيبة ولنجزينهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعمَلون }.

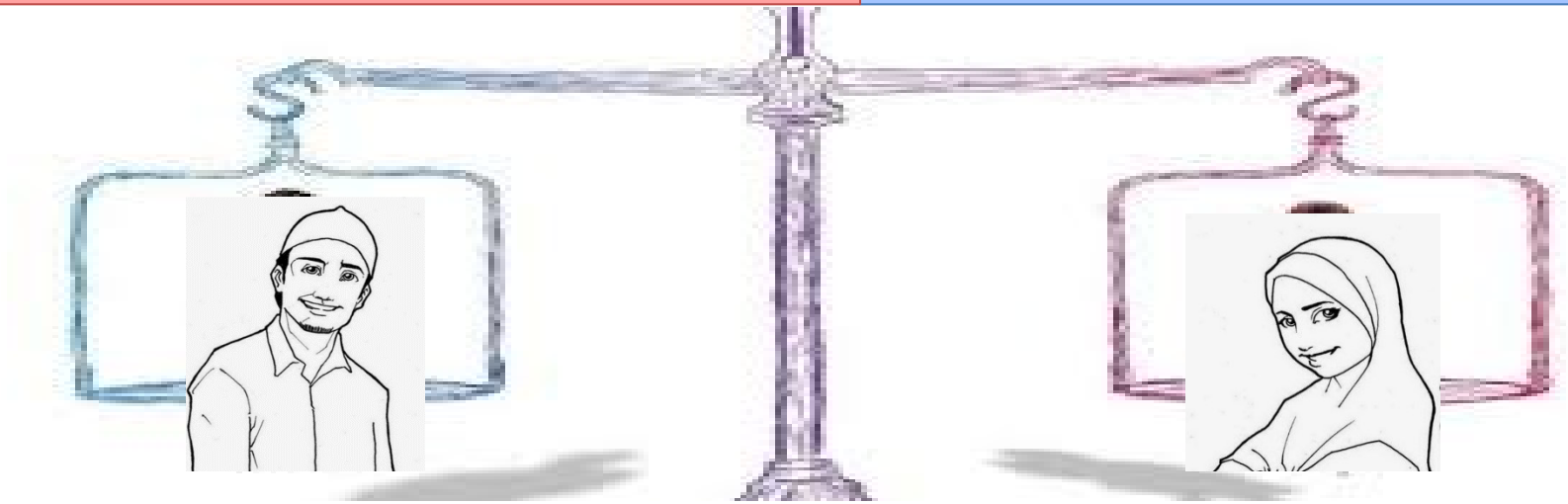

بعض الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة

الحقوق الاقتصادية للمرأة

- للمرأة ذمة مالية كاملة مستقلة.
- للمرأة على الرجل الذي يتقدم لخطبتها الحق في المهر حقاً خالصاً لها.
- أوجب الإسلام للمرأة على الرجل الحق في النفقة.

- للزوجة حقوق مالية على الزوج حال الانفصال بالطلاق.
- وضع الإسلام نظام مواريث محكم يحقق العدل في أبلغ صورة.
- يرى الإسلام أن عمل المرأة الأول والأعظم هو تربية الأجيال.

الحقوق السياسية للمرأة

- حق الترشح
- حق التصويت
- حق إبداء الرأي

الحقوق الاجتماعية للمرأة

- الحقوق الزوجيّة والأسريّة
- الحق في التعلّم
- الحق في المشاركة بالفعاليات العامة.

الحقوق الاجتماعيّة للمرأة

أولاً: حقوقها الزوجيّة والأسريّة

١- حقها في اختيار زوجها : فلا تجبر على الزواج من رجل لا تريده لقول النبي ﷺ:

لا تُنكَحُ الأيِّم حتى تُستأمر
ولا تُنكَحُ البِكر حتى تُستأذن
قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟
قال : أن تسكت

متفق عليه

* الأيّم : المرأة التي سبق لها الزواج
* البكر : التي لم يسبق لها الزواج
* تستأمر : تستشار

أولاً: حقوقها الزوجيّة والأسريّة

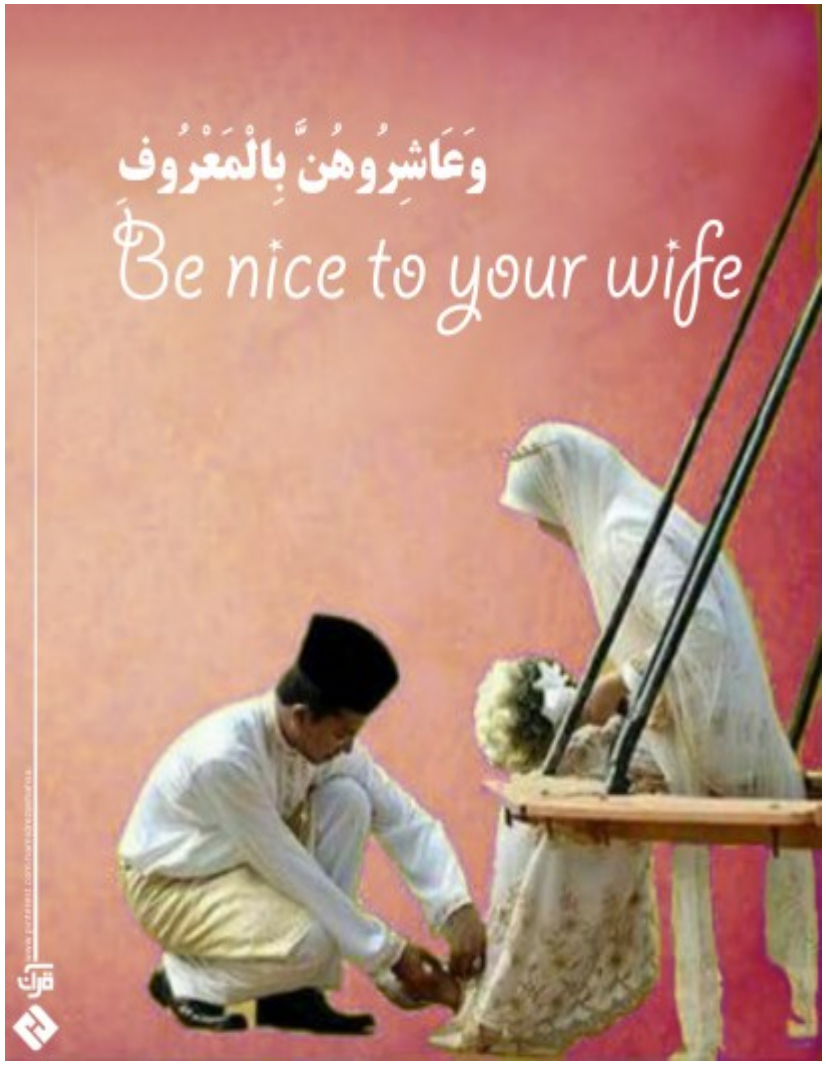

٢- حقها في حسن المعاشرة: قال تعالى:

وصاحبوا نساءكم صحبة طيبة، بكف الأذى وبذل الإحسان، فإن كرهتموهن لأمر دنيوي فاصبروا عليهن؛ فلعل الله يجعل فيما تكرهون خيرا كثيرا في الحياة الدنيا والآخرة.

أولاً: حقوقها الزوجيّة والأسريّة

٣- وحقها في أن لا تُجبر على البقاء مع زوج لا تريده ، خاصة عندما تسوء العشرة ، وتزول أسس الوفاق والمودة.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما): (أنّ امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكنّي أكره الكفر في الإسلام (أي: أكره أن أعمل الأعمال التي تنافي حكم الإسلام من بغض الزوج وعصيانه وعدم القيام بحقوقه) فقال رسول الله ﷺ : أتردّين عليه حديقته ؟ قالت : نعم ، قال رسول الله ﷺ : اقبل الحديقة وطلّقها تطليقة) .

ثانياً: حقها في التعليم

وقد خص النبي ﷺ النساء بيوم لتلقّي العلم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاءت امرأة إلى رَسُول اللَّهِ ﷺ فقالت: يا رَسُول اللَّهِ ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك اللَّه. قال: (اجتمعن يوم كذا وكذا) فاجتمعن فأتاهن النبي ﷺ فعلمهن ممّا علمه اللَّه، ثم قال: (ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجاباً من النار) فقالت امرأة منهن: يا رسول الله أو اثنين؟ قال: فأعادتها مرّتين، ثم قال: (واثنين واثنين واثنين).

ثالثاً: حقّها في المشاركة في الفعاليات الاجتماعية

لقد كانت المرأة تشارك بفعالية في المجتمع الاسلامي، وكان من النساء الداعية والمهاجرة والمجاهدة.
بل لقد كان أول من آمن بالنبي ﷺ امرأة، وهي زوجته خديجة (رضي الله عنها). وأول الشهداء امرأة، هي سمية (رضي الله عنها).

قال النبي ﷺ في وصف أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها): " ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها. قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس".

الحقوق السياسيّة للمرأة

الحقوق السياسيّة للمرأة

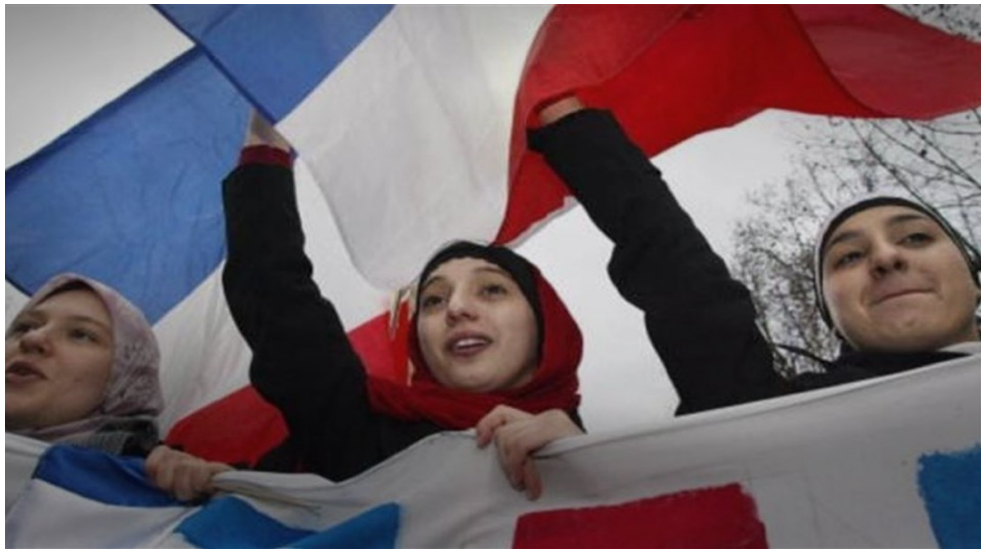

للمـرأه فـي الاسـلام حقوقهـا السياسية الكاملة :

١ – فلهـا حـق التصـويت فـي الانتخابـات حتـى إن الرسـول ﷺ لم يكتفِ ببيعة الرجال دون النساء.

٢- ولها حق الترشح للمناصب السياسية بشكل عام.

٣- ولهـا ان تُبـدي رأيهـا فـي الأمـور العامـة وتنتقـد الحـاكم وغير ذلك .

الحقوق الاقتصادية للمرأة

أولاً: للمرأة ذمه مالية كاملة ومستقلة

جعل الاسلام للمرأة ذمه مالية كاملة ومستقلة وأصبحت تتصرف في أموالها وتديرها كما تشاء ، وتبرم العقود بنفسها أصالة لا وكالة وتعامل المجتمع بلا وسيط ، وليس لأحد أن يجبرها في ذلك على شيء ، أو يتصرف لها دون إرادتها ، أو يحجز عليها في تصرفاتها، ولو كان أباها أو أخاها أو زوجها.

ثانياً: حقها في المهر

وَءَاتُواْ ٱلنِّسَاء صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً

فَإِن طِبْنَ لَكُم عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً

أوجب الاسلام للمرأة على الرجل الذي يتقدم لخطبتها الحق في المهر حقاً خالصاً لها ، لا يشاركها فيه أبوها أو اخوها ، ولا يستردّه زوجها ، ولا حقّ لأحد فيه إلا بطيب نفس منها ، وليس المهر ثمناً للمرأة أو مقابلاً لتملكها ، وإنما هو مجرّد تعبير مالي عن رغبة الرجل بالاقتران بها ، يؤكد مدى جديته واستعداده للإنفاق عليها وتحمّل مسؤولياته كاملة ، ويشعر الرجل بخطورة وأهمية ما يقدم عليه من تكوين أسرة وحياة جديدة ، فلا يسهل عليه التفريط بزوجته وحياته وقد دفع مهراً قد كلّف جمعه زمناً طويلاً من العمل والكدّ والتعب.

ثالثاً: حق النفقة

أوجب الاسلام للمرأة على الرجل الحقّ في النفقة ، حقاً يلتزم به أبوها وأخوها وزوجها ، حقاً لا مِنَّة فيه ، فكما أنّ الرجل يعمل خارج البيت ويكسب المال ، فإنّ المرأة تعمل داخل البيت عملاً أشرف وأعظم ، ولو قُدِّر عملها بمال، لفاق بكثير مقدار التي تأخذها من الرجل.

رابعاً: حقوق مالية حال الانفصال بالطلاق

يفرض الإسلام للزوجة حقوق ماليّة على الزوج حال الانفصال بالطلاق، مِن:

١- مهر مؤجل
٢- ونفقة عِدَّة
٣- وتعويض عن ضرر التعسّف في الطلاق إن كان الطلاق تعسّفياً .

خامساً: حق المرأة في الميراث

وضع الاسلام نظام مواريث محكم يحقِّق العدل في أبلغ صورة وقرَّر للمرأة حقّها فيه وأَنصفها، بعد أن حُرمت منه آلاف السنين.

سادساً: قرر أنّ عمل المرأة الأول تربية الأجيال

وأمّا عمل المرأة ، فإن الاسلام يرى ان عمل المرأة الأول والأعظم، الذي هيّأها الله تعالى له بدنياً ونفسياً وميّزها فيه على الرجل ، وهو تربية الأجيال ، وإنشاء نسل جديد ، والنسل وحفظه أحد الضروريات الخمس. ولا ينبغي أن يشغلها عن هذه الرسالة الجليلة شاغل، فإن أحداً لا يستطيع أن يقوم مقامها في هذا العمل الكبير، الذي عليه يتوقف مستقبل الأمة، وبه تتنامى أعظم ثرواتها، ألَا وهي الثروة البشرية.

سادساً: قرر أنّ عمل المرأة الأول تربية الأجيال

إلا أنّ هذا لا يعني أن عمل المرأة خارج بيتها محرّم شرعاً، وخاصة إذا دعتها الحاجة إلى ذلك، وقد مارست النساء المؤمنات في عهد النبوَّة مِهناً متنوّعة، منها:

١- الزراعة وإدارة بعض الأعمال الحرفية والرعي.
٢- وعيّن عمر رضي الله عنه الشفاء بنت عبد الله العدوية محتسبة على السوق.
٣- وتجاوز هذا النشاط النسائي إلى المشاركة في المجهود الحربي في خدمة الجيش والمجاهدين، بما يقدرن عليه ويُحسنَّ القيام به من التمريض والإسعاف والرعاية.

سادساً: قرر أنّ عمل المرأة الأول تربية الأجيال

ولكن العلماء قيّدوا عمل المرأة ببعض الشروط من أهمّها :

أوّلا: التزام المرأة آداب الإسلام وأحكامه إذا خرجت من بيتها ، في اللباس والمشي والكلام والحركة وعدم الخُلوة.

ثانياً: أن لا يكون عملها على حساب واجباتها الأخرى، وخاصة عائلتها.

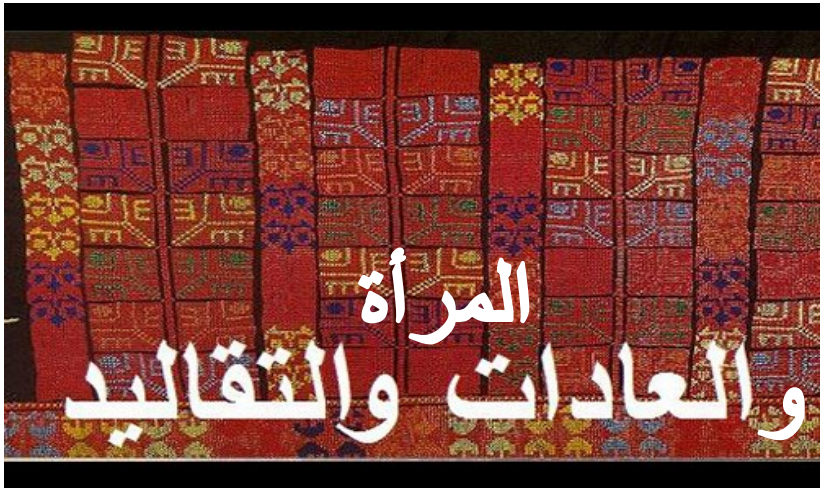

هذا هو الاسلام وتلك المكانة السامية التي رفع المرأة اليها ، وتلك حقوقها المهدرة التي اعاد تقريرها لها ، غير ان هذا لا يمنعنا من انكار بعض العادات والتقاليد في بلادنا والتي تظلم المرأة وتنظر اليها نظرة دونية ، ورما ينسب ذلك الى الاسلام أو الى بعض الاحاديث والمنقولات دون تمحيص لسندها او متنها ، والاسلام من ذلك كله بَراء :

١- فلا تزال المرأة في بلادنا مغيّبة عن دورها الثقافي والسياسي والدعوي والجهادي المنشود .

٢- بل في ذكر اسمها عند بعض الناس محرم وصوتها عورة.

٣- واستشارة الرجل زوجته عيب يصيب في رجولته والقوامة وهي قهر الرجل للمرأة.

وربما حرم بعض الناس على المرأة المسجد مع ان النساء ظللن يترددن على المساجد في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ونهى النبي ﷺ الرجال من منعهن ذلك الحق.

يقول د. الشاعر (ولما كانت المجتمعات الاسلامية قد فرطت بالكثير من تعاليم الاسلام فليس عجيبا ان تضيع أجزاء من الصورة المشرقة عن المرأة ، وأن تركن الى عادات وتقاليد غير متوائمة مع تعاليم الاسلام. ليس هذا فحسب، بل وأسوأ من ذلك قد حصل حيث ظهرت بعض التفسيرات الخاطئة للدين بخصوص المرأة ، ناسبة الى الدين عدداً من تلك المفاهيم الجاهلية تحت ضغط العرف من جهة ، وتخوفاً من الحداثة وما تحمله من انفتاح من جهة ثانية .... وفق هذه التفسيرات يجري محاصرة المرأة وطردها من كل مرافق الحياة بحجج متعددة، بالرغم من النصوص الصريحة ، بل والأمثلة الواضحة لمشاركة الصحابيات ونساء صدر الاسلام في شتى المجالات ...ولاشك بأن البعض يستغل مبررات عديدة لهذه المحاصرة مثل : سد الذرائع، ومنع الفتنة، وفساد الزمان، وادعاء النسخ، فضلا عن سحب الأحكام الخاصة بزوجات النبي (صلي الله عليه وسلم) لتطبيقها على عموم نساء العالمين ...وهذا ما يوكد أهمية العودة الى الاصل الذي كان عليه الصدر الاول من المسلمين).

شبهات حول موقف الاسلام من المرأة

إنّ نظرة الاسلام الى المراة و المكانة السامية التي رفعها اليها ، لم تتشوه فقط بفعل بعض العادات و التقاليد من المسلمين انفسهم ، بل عمل على تشويهها أيضاً فئة من أعداء الاسلام و المشككين فيه ، زاعمين أنّ الاسلام قد ظلم المرأة، ووضعها في منزلة دون منزلة الرجل، وقد يسعفهم في ذلك :

١- بعض العادات والتقاليد التي لم تمت الى الاسلام بصلة .

٢- وقد يستشهدون ببعض أحكام الاسلام، مثل القوامة و الميراث والشهادة .

الرد على الشبهات حول موقف الاسلام من المرأة نوعان:

الرد الاجمالي

الرد التفصيلي

أولاً : الرد الإجمالي على الشبهات

١) إنّ مثل هذه الأحكام ، إنّما هي استثناءات معدودة من أصل المساواة التي قررها الإسلام بين الرجل والمرأة في جملة التكاليف، والواجبات والحقوق، ونحن نؤكد أنها استثناءات معدودة، لأن الطاعنين في الإسلام ، وربما بعض المسلمين ، يبالغون فيصوّرونها هي الأصل ويصوّرون أصل المساواة هو الاستثناء.

٢) إن هذه الاستثناءات اقتضتها بعض الاختلافات الخلقية والوظيفية والنفسية والعاطفية والوظيفية بين الرجل والمرأة، وهي اختلافات تنوع وتكامل ، لا اختلافات تنافر وتنازع وتمييز ، وذلك كي يكمل كل منهما الآخر في الوظيفة ، وإلا لما كان هناك معنى لخلق الإنسان نوعين ذكراً وأنثى .

ولو ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فيما يقتضي الاختلاف ، لكانت مساواة فيها ظلم لكل منهما ، وهي مثل :

أ) من يدعو إلى المساواة بين شاب وطفل في مقدار حمل يحملانه ، فمثل هذه المساواة فيها ظلم للطفل.

ب) ومثل من يدعو إلى المساواة بين شاب وطفل في قدر طعام يأكلانه ، فمثل هذه المساواة فيها ظلم للشاب.

والرجل قد يعمل ميكانيكياً أو عاملاً في محجر أو في منجم أو سائقاً لشاحنة ، فهل يناسب أنوثتها أن تمارس مثل هذه الأعمال؟ وهل يقبل الذين يدعون إلى مساواة المرأة بالرجل فيما يقتضي الاختلاف ، أن تعمل المرأة في هذه الأعمال؟ وقد أثبتت الدراسات العلمية أن ممارسة المرأة للأعمال التي لا تناسب أنوثتها ، تؤثر سلباً على طبيعتها الفسيولوجية والنفسية والأنثوية.

٣) إن مثل هذه الاستثناءات قد روعي فيها التكامل والتقابل والتوازن بين الرجل والمرأة ، فما من واجب على المرأة إلا ويقابله واجب على الرجل ، وما من تفضيل له عليها في شيء ، إلا ويقابله تفضيل لها عليه في شيء .

وإنما ينشأ تلبيس بعض الناس في تلك الاستثناءات ، في تضخيمهم حق الرجل على المرأة ، وإغفالهم ما يقابله من حق للمرأة على الرجل ، فمثلاً:

١- أسند الإسلام القوامة إلى الرجل ، ولكنه أوجب عليه في مقابلها النفقة.

٢- وأوجب على المرأة أن تقوم بأمور البيت الداخلية، من رعاية وعناية وتربية ، ولكنه أوجب على الرجل في مقابل ذلك أن يقوم بشؤون البيت العامة والخارجية.

٤) إن أمثال هؤلاء الطاعنين لا يبرزون استثناءات مقابلة ميّز بها الإسلام المرأة على الرجل، فقد أوجب الإسلام لها من البرّ على أولادها ما لم يوجبه الرجل ، وهي معفاة من كثير من الواجبات التي أوجبها الإسلام على الرجل ، مثل: القتال وحضور الجمعة والصلاة والصيام في فترات معينة.

٥) إن هؤلاء الطاغين ينسون حال المرأة عندهم ونظرتهم إليها ، فعلى الرغم من تحسن وضع المرأة في الحضارة الغربية الحديثة عما كانت عليه عند الأمم القديمة ، إلا إنها لا تزال تعاني من بعض صور الامتهان ، فلا يزال ينظر إليها لا بوصفها إنساناً مكرماً ، بل بوصفها جسداً يعرى ويكشف ، ولا تزال تستغل أنوثتها وجمالها للتجارة والإعلان واللهو ، فهي في سوق نخاسة وعبودية ، ومساواتها وحريتها باتت تعني بالدرجة الأولى بذلها جسدها للدعاية والمتعة والفجور.

ثانياً: الرد التفصيلي على الشبهات

نوضح فيه أهم الأمور التي عابها هؤلاء على الإسلام:

القوامة	الميراث	الشهادة

١- القِوامة

قال الله تعالى :

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ

سورة النساء

يظن بعض الناس أن القوامة تعني الفوقية والتعالي، وهو فهم غير صحيح، الحقيقي للقِوامة هو: « القيام بشؤون الزوجة والأسرة من حيث النفقة ومواجهة الاحتياجات والمشكلات».

وهو مفهوم أقرب الى الخدمة منه إلى السيادة ، وإلى التكليف منه إلى التشريف ، والى العبء منه الى المكرمة.

وقد ألقى الإسلام على الرجل هذا العبء دون المرأة لأن:

١- الرجل أقدر على مواجهة مشكلات الأسرة واحتياجاتها .

٢- وهو الذي يوكّل إليه العمل ومواجهة المجتمع في حين ان المرأه اقدر على الحضانة وتربية الأطفال داخل البيت لأنها أوفر في العاطفة والحنان وأكثر استعداد للقيام بمثل هذه الوظائف.

١- القِوامة

وهكذا يتحقق العدل من خلال تلك المقابلة بين الحقوق والواجبات.

فالرجال مفضلون على النساء في القدرة على معالجة المشكلات والتحديات الخارجية.

والنساء مفضلات على الرجال في القدرة على التعامل مع الاولاد وتربيتهم ومتابعتهم داخل البيت.

ولذلك علّلت الآية الكريمة القوامة بتفضيل الرجال على النساء في نواحٍ، والنساء على الرجال في نواحٍ، وبأن عمل الرجل هو خارج البيت، فناسب ان يوكّل اليه معالجة المشكلات الخارجية.

٢- المِيراث

قال تعالى:(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ).

ولا بد من التنبه الى عدة أمور في صدد الحديث عن هذه الايه الكريمة:

١- إن الإسلام قرر للمرأه حقها في الميراث بعد أن كانت محرومة منه طوال العصور السابقة، فإذا كان الإسلام يعطيها النصف، فإن غيره كان يهضمها كل حقها في الميراث ولا يعطيها منه شيئاً.

٢- إن قاعدة (للذكر مثل حظ الأنثيين) خاصة بكون الورثة أولاداً ذكوراً وإناثاً ، كما يشير الى ذلك صدر الأية الكريمة المذكورة، وأما في غير هذه الحالة فإنه - في بعض الأحيان - قد يفوق نصيب المرأة نصيب الرجل.

٣- السبب في ان الاسلام جعل نصيب البنت نصف نصيب الابن، ان الابن سيقبل على الزواج في المستقبل وما يأخذه في الميراث زيادة على البنت سيعيده لها حين يلتزم بمهرها ونفقتها وبناء بيت جديد وأسرة جديدة ، وهي في المقابل لن تلتزم بشيء، بل يبقى نصيبها الذي ورثته مُعفى من أي التزام مالي، ويأتيها عليه زيادة من أخيها أو أبيها أو زوجها المُلزمين بنفقتها.

٢- المِيراث

وهذا هو العدل، أن يكون الغُنم بمقدار الغُرم ، وهذا مثال على المقابلة العادلة بين الحقوق وليس المساواة التامة الظالمة، ومن يطالب بمساواة المرأة بالرجل في الميراث، عليه ان يطالب بمساواة المرأة بالرجل في الأعباء والتكاليف المالية.

ولولا إيماننا بعدل الإسلام لكان الأولى أن يقال: إن الإسلام أنصف المرأة أكثر ممّا أنصف الرجل، لأن أي أحد لو خُيّر فإنه سيختار نصيباً خالياً من أي التزام على نصيبين مُثقلين بكل التزام.

٣- الشهادة

جاء في آية الدين الكريمة قوله تعالى:
(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ)

وهنا قال بعض الناس: إن اعتبار شهادة امرأتين بشهادة رجل مظهر للتمييز ضد المرأة ولتفضيل الرجال عليها، وهذا غفلة منهم عن فهم الآية الكريمة وعن فهم طبيعة المرأة:

فآية الدّين تتحدث عن المعاملات المالية، مثل البيع والشراء والإجارة وغيرها ، وهي معاملات يحضرها ويهتم بها في الغالب الرجل لا المرأة ، ويغلب على المرأة إن حصل وحضرت شهدت فيها ان لا تذكر التفاصيل حين تُدعى إلى الشهادة، فأرشدت الأية الكريمة إلى استشهاد امرأة اخرى معها (فليست المسألة إذاً مسألة إكرام او إهانة وأهلية وعدمها ،إنما هي مسألة تثبّت في الأحكام واحتياط في القضاء بها ، وهذا ما يحرص عليه كل تشريع).

ولذلك عللت الآية الكريمة الحكم بخشية ضلالها (أي نسيانها) فتذكرها الأخرى ولذلك قال العلماء: إن شهادة امرأة واحدة تقبل في الأمور التي تهتم بها وتخصها كالرضاعة وثبوت البكارة والعيوب الداخلية للمرأة.

المرأة وفلسفة النوع الاجتماعي (الجندر)

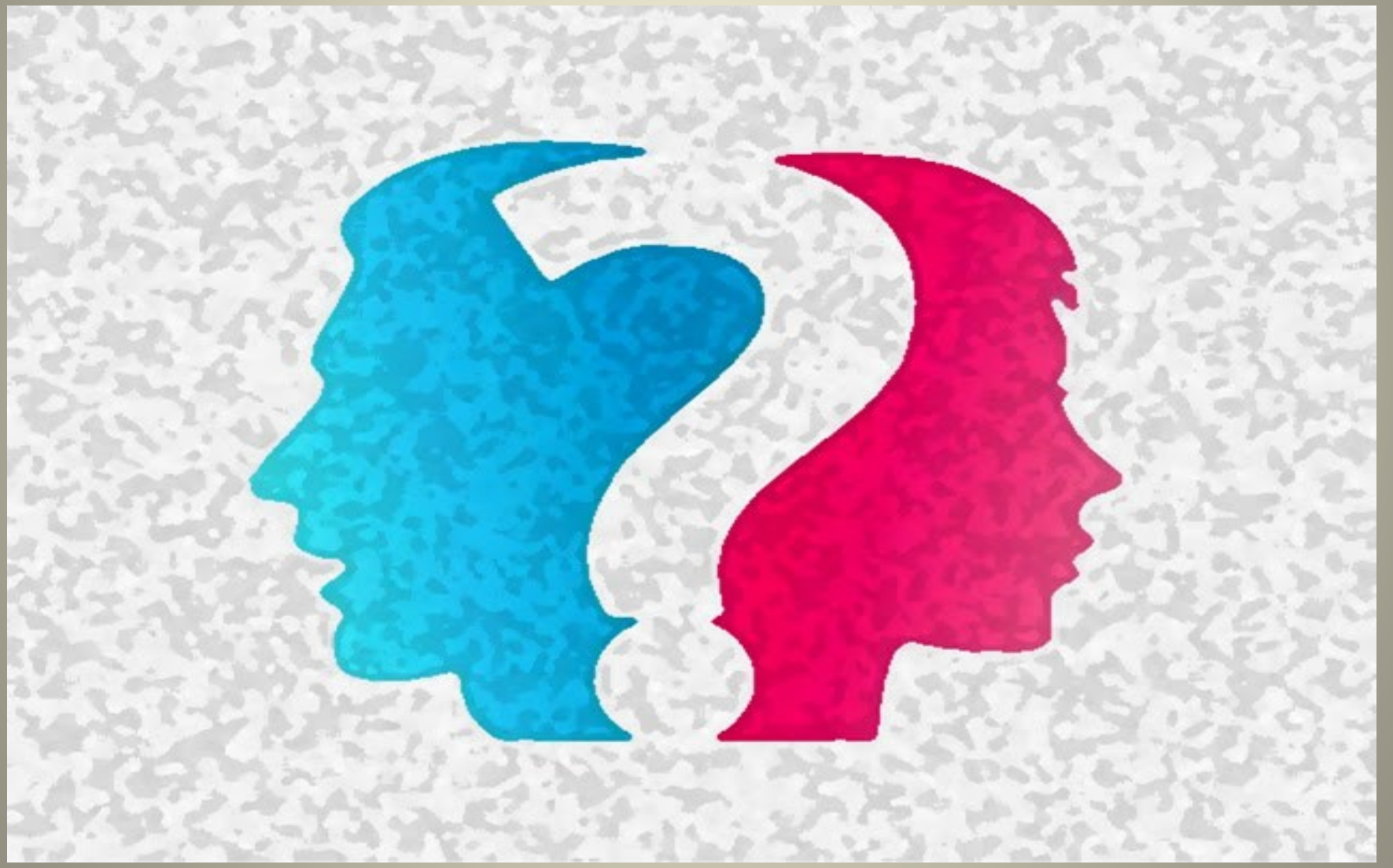

تمهيد

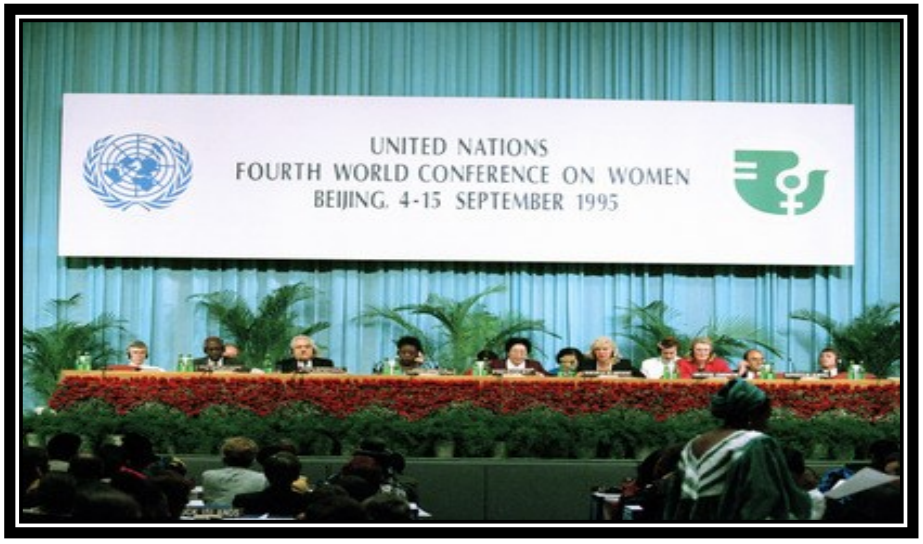

يبدو أنّ الحركة التي انطلقت من الغرب في العصر الحديث، للمناداة بتحرير المرأة ونيلها حقوقها ومساواتها بالرجل ، قد دخلت مؤخراً مرحلة جديدة وخطيرة ، تمثّلت بالحركة النسوية (Feminism) وذلك في أواخر القرن الماضي، على أساس فلسفة باتت تعرف بـِ (النوع الاجتماعي)، الـ (Gender)، والذي طغت مفاهيمه على أعمال مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤، ومؤتمر بكين للمرأة عام ١٩٩٥.

الفرق الجوهري بين مرحلة فلسفة الجندر والمراحل التي سبقتها

حركات تحرير المرأة

كانت تنادي بمساواة المرأة بالرجل على أساس مشترك من الرؤية الإنسانيّة

دون أن تنكر بعض الفروق بين الرجل والمرأة

أما حركة ال (Feminism) الجديدة متمثّلة في الجندر

فإنها تدّعي

المطابقة التامّة بين الرجل والمرأة، وتنكر أيّة فروق بينهما.

تعريف منظمة الصحة العالميّة للجندر

تعـرِّف منظمـة الصـحة العالميّـة (WHO) الجندر بأنه:

« الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات اجتماعيّة مركّبة، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية ».

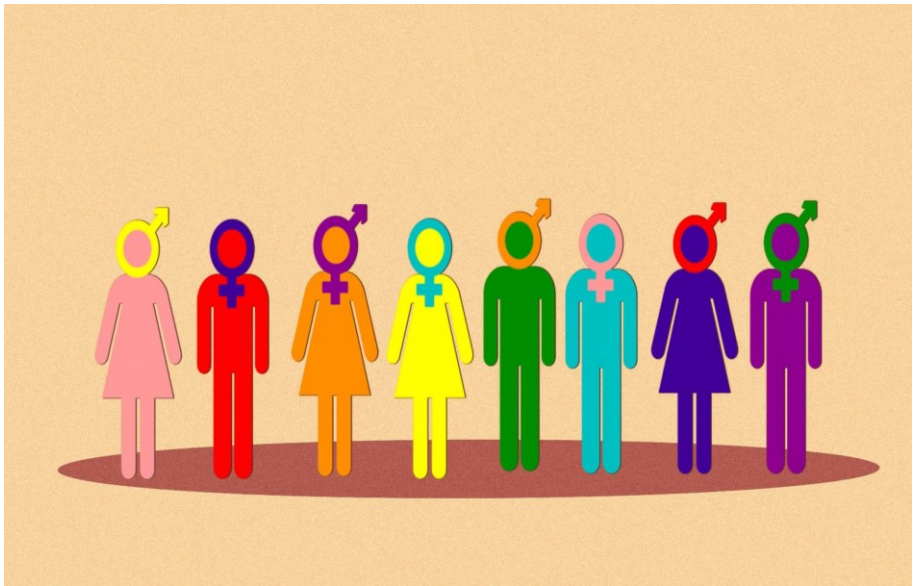

خلاصة مفهوم الجندر والنتائج المترتّبة عليها:

ترفض تقسيم الناس إلى ذكر وأنثى، وتزعم أنّ هذه الاختلافات ظاهريّة شكليّة لا أثر لها

- النتيجة : التحرر من الهوية الجنسيّة التي فرضها المجتمع

لأن تقسيم الناس إلى ذكر وأنثى لا حقيقة له، وإنما هو نتيجة واقع اجتماعي وشعور داخلي، يمكن تغيير هذا الواقع وهذا الشعور، بوسائل علاجيّة وبسياسات تشريعية، وبالتالي من حقّ الذكر أن يتصرّف ويشعر كأنثى، بما في ذلك الزواج من ذكر آخر ومن حقّ الأنثى أن تتصرّف وتشعر كذكر، بما في ذلك لزواج من أنثى أخرى، بل ومن حقهم تسجيل هذا الزواج لدى الجهات الرسميّة.

وترفض تحديد وظيفة أو دور خاص بكل منهما، كما ترى أنّ الاختلاف العضوي البيولوجي لا يمكن اعتبارها أساساً لمثل هذه التقسيمات والأدوار.

- النتيجة : الانفكاك من الأسرة باعتبارها إطاراً تقليدياً بالياً

لأنهم يرفضون تحديد أدوار كل من الذكر والأنثى، وبالتالي يمكن أن تتعدد صور وأنماط الأسرة، ليُتاح إنشاء أسرة من ذكر وذكر، ومن أنثى وأنثى، وعدم اعتبار ذلك من الشذوذ

ترى أن تقسيم الناس إلى ذكور وإناث وتحديد دور كل منهما ، هو تقسيم صنعته المجتمعات البشريّة وثقافتها وأفكارها التي سادت فيها « النزعة الذكوريّة »

- النتيجة : ضرورة السعي إلى تغيير الواقع الاجتماعي والتاريخي

لأنه صيغ حسب رأيهم بطريقة متحيّزة للذكور، كما يقولون.

- ومن الأمثلة على التغيير الذي يدعون إليه:

من الأمثلة على التغيير الذي يدعون إليه :

١- يجب تغيير طرق التربية ومناهج التعليم ، بحيث يتم محو الفروق الاجتماعيّة والوظيفيّة بين الجنسين ، فليقرأ الأطفال عن الأميرة التي تنقذ التنّين وتنتصر على الأمير، ولترسم الكتب المدرسيّة صور نساء سائقات شاحنات.

من الأمثلة على التغيير الذي يدعون إليه :

٢- يجب تغيير طرق اللغة التي صيغت بطريقة ذكوريّة، وبما يعمل على إبراز الرموز الأنثوية فيها، وعلى سبيل المثال:

يجب دائماً أن نقرن ضمير (هو) بضمير (هي) على النحو: هو/ هي

وكلمة snowman مثلاً، يجب إعادة كتابتها على النحو: (snow human) أي: إنسان الثلج بدل رجل الثلج.

وكلمة women يجب إعادة كتابتها على نحو: womyn حتى لا تحتوي كلمة نساء على كلمة رجال .

وكلمة God يجب أن نعبّر عنها بالضمائرالأنثويّة كما نعبر عنها بالضمائر الذكوريّة.

والتاريخ يجب، كما يقولون، إعادة سرده من وجهة نظر (أنثويّة).

من الأمثلة على التغيير الذي يدعون إليه :

أتأمّل: يشير بعض دعاة الجندر ، إلى أنّ تسمية التاريخ history تسمية ذكوريّة فهو his story أي: قصته، وأنه يجب إعادة تسميته إلى her/ his story فتأمّل هذا الإسفاف.

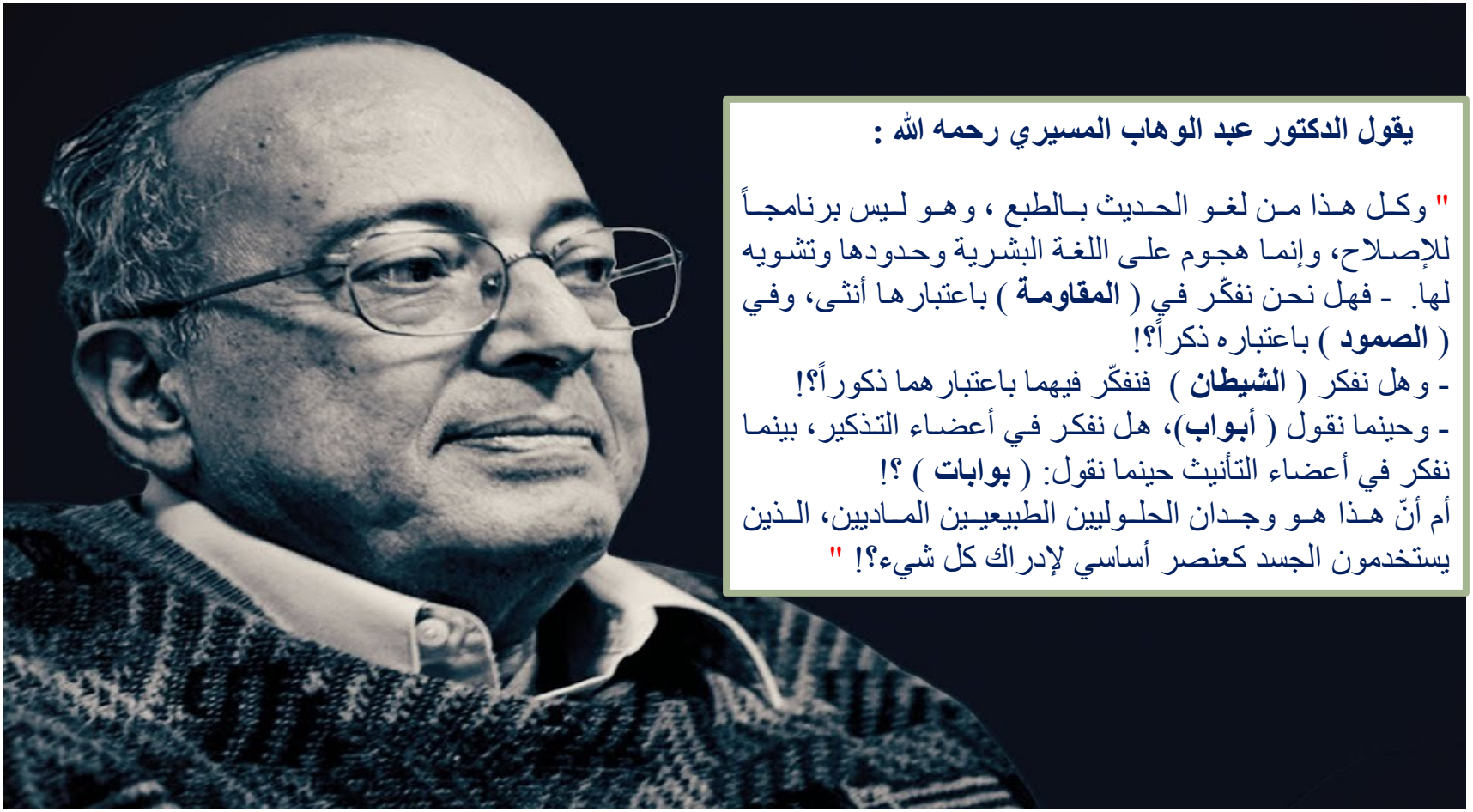

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله :

" وكل هذا من لغو الحديث بالطبع ، وهو ليس برنامجاً للإصلاح، وإنما هجوم على اللغة البشرية وحدودها وتشويه لها. - فهل نحن نفكّر في (**المقاومة**) باعتبارها أنثى، وفي (**الصمود**) باعتباره ذكراً؟!

- وهل نفكر (**الشيطان**) فنفكّر فيهما باعتبارهما ذكوراً؟!

- وحينما نقول (**أبواب**)، هل نفكر في أعضاء التذكير، بينما نفكر في أعضاء التأنيث حينما نقول: (**بوابات**) ؟!

أم أنّ هذا هو وجدان الحلوليين الطبيعيين الماديين، الذين يستخدمون الجسد كعنصر أساسي لإدراك كل شيء؟! "

أنـــاقش: هـــل صـــحيح أن القـــرآن الكـــريم قـــد خاطـــب الـــذكور دون الإنـــاث ؟

جاءت خطابات القرآن الكريم على ثلاثة أنواع :

- **الأول : نوع منها موجه إلى الرجال خاصة دون النساء ،** كقوله تعالى : (وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا) البقرة/٢٢١، وكآيات الجهاد بالنفس وإقامة الحدود . فإن من يخاطب بذلك الرجال لا النساء .

- **النوع الثاني: موجه إلى النساء .**

١- وقد تكون الأحكام خاصة بالنساء ، كآيات الحجاب والعدة ، كقوله تعالى : (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) الأحزاب/٥٣.

٢- وقد يكون الحكم عاما للرجال والنساء ، وقد تم توجيه الخطاب نفسه للرجال في آيات أخرى كقوله تعالى : (وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الأحزاب/٣٣.

- **النوع الثالث : موجه إلى الرجال والنساء جميعا ،** فهذا هو الذي جاء بلفظ الذكور ، وإن كان المراد الجنسين معاً .

كالآيات التي جاءت بلفظ : (يابني آدم) ، و (يا أيها الذين آمنوا) ، وكذلك التي جاءت بـ (واو) الجماعة كقوله : (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً) المزمل/٢٠، وهذا هو الموافق لأساليب اللغة العربية والبلاغة ، والذوق العام ، مع موافقته للاتجاه العام في التشريعات والأحكام . وبيان ذلك :

أولا : أن أحكام القرآن – في الغالب – عامة للرجال والنساء ، فلو توجه الخطاب إلى الرجال ثم أعيد إلى النساء ، في كل آية لكان ذلك خلاف البلاغة والفصاحة ، فلا يصلح أن يقال : (يا أيها الذين آمنوا ويا أيتها اللاتي آمن ...) و (يابني آدم ويا بنات آدم.) . فهذا تطويل وأسلوب ركيك لا يتكلم به فصيح فضلا عن القرآن الكريم الذي أفصح الكلام وأبلغه . فلا شك أن مخاطبة الرجال والنساء بصيغة واحدة تعمهما جميعا هو الأبلغ والأفصح . وقد اتفق العرب الذين نزل القرآن بلسانهم - على مخاطبة الرجال والنساء مجتمعين بصيغة المذكر لا المؤنث .

أثر فلسفة الجندر على المجتمعات

إنّ هذه الحركة والفلسفة التي تقوم عليها، تتبنّاها منظّمات نسويّة غربيّة:

١- استطاعت أن تجعل من هذا المفهوم محلّ جدل.

٢- وأن تخترق بعض المنظمات العالميّة التي لها تأثيرها.

٣- وأن تعقد مؤتمرات دوليّة لنشر هذا المفهوم، كان من أشهرها: مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، حيث حاولت من خلالها فرض رؤيتها وفلسفتها من خلال التأثير في تشريعات الدول المستضعفة، وهي تشريعات تناقض مناقضة صارخة كلّ القيم والمبادئ الدينيّة، وتشكّل خطراً على الأسرة والمجتمع.

٤- وأهمّ الآليات التي تغلغلت بها هذه الفلسفة والمفاهيم المتعلّقة بها إلى المجتمعات العربيّة والإسلاميّة: اللتفاقيّات الصادرة عن المؤتمرات الدوليّة، وهي اتفاقيّات تحمل طابع الإلزام للدول العربيّة الاي وقّعت عليها، ويترتّب على عدم تنفيذها ضغوطٌ سياسيّة واقتصاديّة.

أثر فلسفة الجندر على المجتمعات

٥- كما أنّ للمنظمات الأهليّة (مثل بعض لجان عمل المرأة) المدعومة من مؤسسات التمويل الأجنبي، دوراً كبيراً في نشر هذه المفاهيم وتكريسها. وقد تزايد نشاط هذه المؤسسات بشكل كبير في الآونة الأخيرة في المجتمعات الإسلاميّة والعربيّة، في مواضيع، مثل: الأسرة وتشريعات الأحوال الشخصيّة، وحقوق الطفل والمرأة، والثقافة الجنسيّة.

فلسفة الجندر مناقضة للواقع والعلم

الغريب أنّ ظهور هذه الفلسفة تزامن مع تطوّر البحوث العلميّة، التي أكّدت أنّ الفروق البيولوجيّة بين الرجل والمرأة تنعكس بوضوح على طريقة التفكير والميول والسلوك عند كلّ منهما، وهو ما يؤكّد صدق الإجماع البشري خلافاً لهذه الفلسفة التي برزت إلى الوجود مؤخراً.

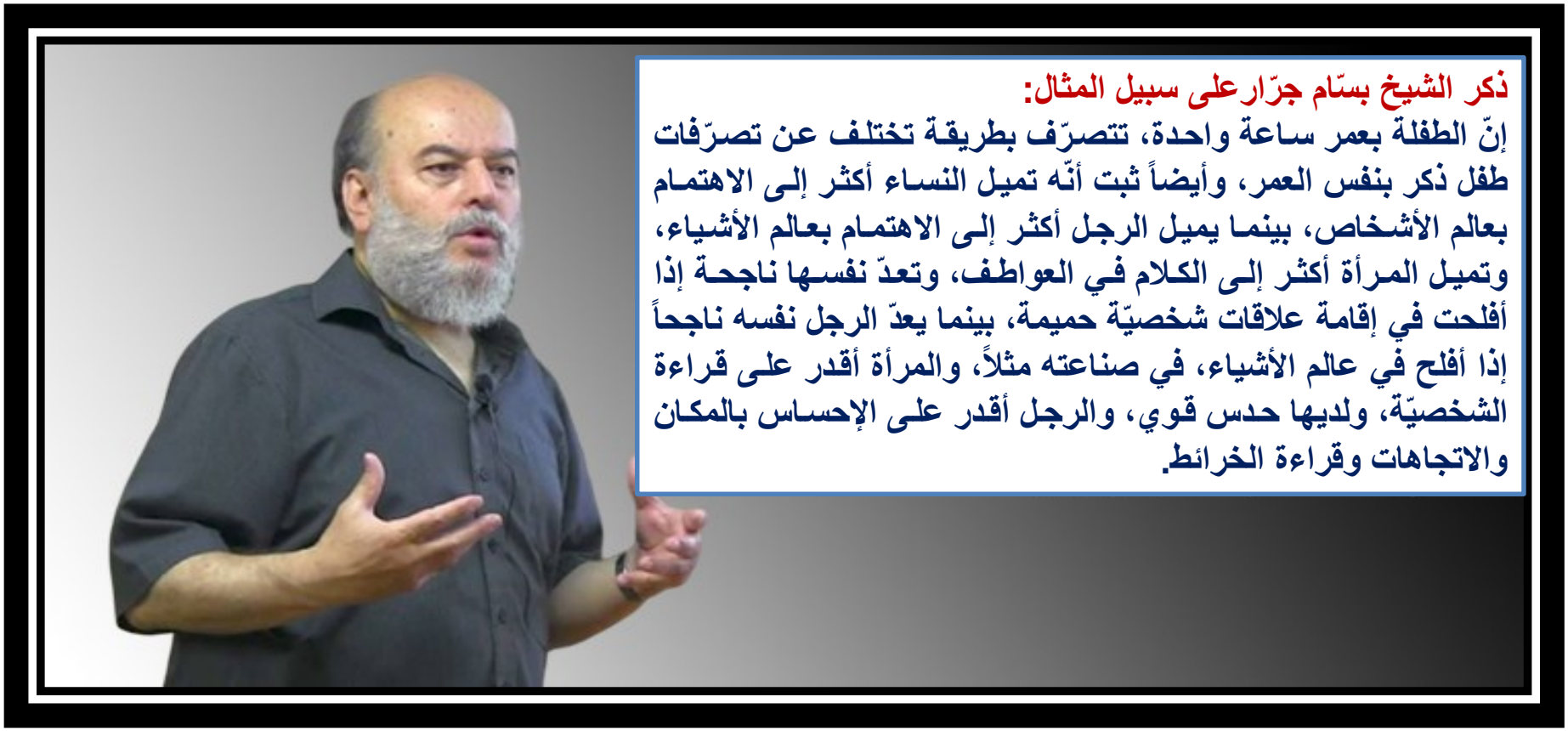

ذكر الشيخ بسّام جرّار على سبيل المثال:

إنّ الطفلة بعمر ساعة واحدة، تتصرّف بطريقة تختلف عن تصرّفات طفل ذكر بنفس العمر، وأيضاً ثبت أنّه تميل النساء أكثر إلى الاهتمام بعالم الأشخاص، بينما يميل الرجل أكثر إلى الاهتمام بعالم الأشياء، وتميل المرأة أكثر إلى الكلام في العواطف، وتعدّ نفسها ناجحة إذا أفلحت في إقامة علاقات شخصيّة حميمة، بينما يعدّ الرجل نفسه ناجحاً إذا أفلح في عالم الأشياء، في صناعته مثلاً، والمرأة أقدر على قراءة الشخصيّة، ولديها حدس قوي، والرجل أقدر على الإحساس بالمكان والاتجاهات وقراءة الخرائط.

الموقف المطلوب من فلسفة الجندر

١- من الواضح أنّ هذه الفلسفة، تتناقض مناقضة صارخة مع القيم والمبادئ الإسلاميّة التي أكّدت سنة الله تعالى في خلقه، أنه جعلهم نوعين ذكراً وأنثى في أصل الخلقة، مشتركين في الإنسانيّة وكثير من الوظائف، وبينهما بعض الفروق البيولوجيّة والنفسيّة والوظيفيّة، وكلاهما مكرّم عند الله تعالى.

الموقف المطلوب من فلسفة الجندر

وفي جواب لدار الإفتاء المصريّة عن موضوع (الجندر) جاء فيه:

(إنّ الدعوة إلى ما يطلق عليه (مفاهيم مساواة الجندر) تدعو البشريّة إلى تجربة تخالف الفطرة، وتخالف الموروث الحضاري للبشريّة بأسرها، وتخالف ما أجمعت عليه الأديان من قيم ومبادئ، وكلّ ذلك لمحض خيالات وتوقعات موهومة في أذهان أولئك الداعين، لم ترقَ إلى مستوى الخيال المبدع).

الموقف المطلوب من فلسفة الجندر

٢- على أننا هنا لا ينبغي أن نذهب حداً مقابلاً في التطرّف وإظهار التباين بين الرجل والمرأة، وكأنّ كلاً منهما مخلوق من كوكب مختلف، فلا بدّ من التأكيد مرّة أخرى على أنّ الإسلام قد أكّد أصل المساواة بين الرجل والمرأة في الإنسانيّة وفي جملة التكاليف والواجبات والحقوق، وأنّ بعض الاختلافات بينهما، إنّما هي استثناءات محدودة اقتضتها حكمة الله تعالى في الخلق والتكامل في الحياة.

الموقف المطلوب من فلسفة الجندر

٣- كما ينبغي التأكيد هنا على أنّ جزءاً من العادات والتقاليد، تسهم في إيجاد نظرة سيئة للمرأة ومعاملة غير عادلة لها، لا يقرها الإسلام.

الموقف المطلوب من فلسفة الجندر

٤- كما لا بدّ من إعادة تقييم بعض الاجتهادات الفقهيّة، خاصة في شؤون الزواج والمرأة والأسرة، في ضوء نصوص الإسلام ومقاصده، إذ الفقه الإسلامي ، على عِظَمِهِ، يبقى اجتهادات بشريّة، قد تصيب وقد تخطئ، وقد تتأثّر بالعادات والتقاليد السائدة ، والتي قد تكون عادات وتقاليد بعيدة عن روح الإسلام وتشريعه السامي.

وبمثل هذه المراجعات والرؤى المتوازنة، نقدّم أقوى ردّ على تلك الفلسفات الماديّة المنحرفة.